وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى/ كلية العلوم الإسلاميَّة
قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة
الدراسات العليا

الإصلاح الاجْتِمَاعِيُّ مِنْ مَنْظُورِ الدّكتُورِ سُلَيمَانِ اللاحِمِ فِي تَفسِيرِهِ (عَونُ الرَّحْمَنِ فِي تَفْسِيرِ القرآن) دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلاميَّة – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن، تخصص (تفسير)

من قبل الطالب
علي عبد حسين بطي التميمي
بإشراف
أ.د. عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

المبحث الأوَّل

التعريف بالدكتور سليمان اللاحم

يعتبر الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله **اللاحم** من المفسرين المعاصرين، وتفسيره (عون الرحمن في تفسير القرآن) لم تنله ايادي الباحثين، ولذلك لم أجد تفصيلًا عن مسيرته العلميَّة، وتعذر على التواصل معه، فاقتصرت على مَا هو موجود في بداية تفسيره من نبذة موجزة عن حياته ونشاته العلميَّة، وبالرغم من ايجازها إلَّا أنَّها حوت على أهمّ محطاته العلميَّة مِمَّا يبدو أنَّها مناسبة لما اصبوا إليه.

المطلب الأوَّل

حياته

أولًا: اسمه ونسبه:

وهو الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله **اللاحم** (حفظه الله تعالى).

ثانيا: ولادته ونشاته:

ولد الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله **اللاحم** في محافظة الشماسية في مدينة القصيم في المملكة العربية السعوديَّة عام (١٣٧١هـ – ١٩٥٢م)، إذ نشأ يتيمًا في كنف والدته هيلة بنت عبد الرحمن اليحيى، إذ توفي والده وهو صغير[١].

[١] ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن وبيان ما فيه الهدايات والفوائد والاحكام، الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله **اللاحم**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١٤٤١،١ هـ: ١/٥.

المطلب الثاني

نشأته العلميَّة

- درس في المدرسة السعوديَّة الابتدائيَّة في الشمَّاسِيَّة وتخَرَّجَ منها عام (١٣٨٤ – ١٣٨٥هـ/١٩٦٤ – ١٩٦٥م).
- درس في المعهد العلمي في بريدة وتخَرَّجَ منه عام (١٣٨٩– ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٩ – ١٩٧٠م).
- درس في كلية الشريعة في الرياض وتخَرَّجَ منها عام (١٣٩٣ – ١٣٩٤هـ/١٩٧٣ – ١٩٧٤م).
- حصل الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله **اللاحم** على درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه من كلية أصول الدين في مدينة الرياض عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) وكان موضوع رسالته هو (منهج ابن كثير في التفسير).
- حصل على درجة الدكتوراه من الكلية ذاتها عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) وكان موضوع اطروحته (دراسة وتحقيق كتاب الناسخ والمنسوخ لآبي جعفر النحاس).
- عمل الدكتور سليمان بن إبراهيم عبد الله **اللاحم** بعد تخرجه من الجامعة مدرسًا في التعليم العام في محافظة الشماسية.
- بعد حصوله على درجة الماجستير عمل محاضرًا في قسم القرآن الكريم وعلومه في كلية الشريعة واصول الدين في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلاميَّة في مدينة القصيم[1].
- بعد أن حصل على درجة الدكتوراه عمل أستاذًا مساعدا، ثُمَّ تمت ترقيته إلى أستاذ مشارك، ومن ثُمَّ أستاذ.

---

[1] ينظر: مقدمة تفسير عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم، ١ /١٠ – ١١:
http//www.almeshkat.com/book/١٥٠٧٣

- تولى الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم وكالة قسم القرآن الكريم وعلومه في الكلية سنوات عديدة، ثُمَّ عين رئيسًا للقسم لثمان سنوات، ويعمل حاليا أستاذًا متقاعدًا في القسم نفسه.
- كان للدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم محاضرات ودروس في مساجد عديدة في محافظة الشماسية وفي المراكز القريبة منها، وفي مدينة بريده، وفي المنطقة وفي خارجها.
- أشرف الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم على الكثير من رسائل الماجستير، وأطاريح الدكتوراه وناقش الكثير منها.
- نشر الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم كتب ورسائل عديدة في تفسير آيات الأحكام، وفي مفصل القرآن الكريم، وجمعها كلها في تفسيره[1].

[1] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ١ /١٠-١١:

www.almeshkat.com/book/

المطلب الثالث

آثاره العلميَّة

إنَّ للدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله **اللاحم** اثار علميَّة غير تفسيره الَّذي قصدنا قسمًا منه بالدراسة، وقد وجدنا تلك الآثار قد ذكرها في مقدمة تفسيره (عون الرحمن في تفسير القرآن) موضحًا القول أنَّها كتب ورسائل في التفسير قد ضمنها في تفسيره هذا وهي:

١. اللباب في تفسير الاستعادة والبسملة وفاتحة الكتاب/ مطبوع.
٢. تفسير آيات الأحكام في سورة النساء/ مطبوع.
٣. تفسير آيات الأحكام في سورة المائدة/ مطبوع.
٤. انشراح الصدور في تدبر سورة النور/ مطبوع.
٥. منحة الكريم الوهاب في تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب/ مطبوع.
٦. تنوير العقول والاذهان في تفسير مفصل القرآن/ مطبوع.
٧. تنوير العقول والافهام في تفسير آيات الأحكام، وقد نشر هذا الكتاب فيما بعد باسم (التحقيق والبيان في أحكام القرآن)/ مطبوع.
٨. حقوق اليتامى كما جاءت في سورة النساء / مطبوع.
٩. أحكام المواريث كما جاء ت في سورة النساء/ مطبوع.
١٠. وجوب أداء حقوق النساء ومعاشرتهن بالمعروف/ لم يتم العثور عليه.
١١. التوبة وشروطها/ مطبوع.
١٢. المحرمات من النساء/ مطبوع.
١٣. آية الحقوق العشرة/ لم يتم العثور عليه.
١٤. وجوب أداء الأمانات إلى أهلها/ لم يتم العثور عليه.
١٥. التحية في الإسلام/ مطبوع.
١٦. أنواع القتل في الإسلام/ مطبوع.

١٧. وجوب الهجرة في سبيل الله/ لم يتم العثور عليه.
١٨. قصر الصلاة في السفر والخوف/ لم يتم العثور عليه.
١٩. ربح أيام العمر في تدبر سورة العصر /مطبوع.
٢٠. تدارك بقية العمر في تدبر سورة النصر/ مطبوع.
٢١. الحرز الأمين في تدبر سورة الإخلاص والمعوذتين/ غير مطبوع[١].
٢٢. منهج ابن كثير في التفسير/ مطبوع.
٢٣. الناسخ والمنسوخ لآبي جعفر النحاس "دراسة وتحقيق"/ مطبوع.
٢٤. عون الرحمن في تفسير القرآن وبيان مَا فيه من الهدايات والفوائد والأحكام/ مطبوع.
٢٥. مراقي العزة ومقومات السعادة/ مطبوع.
٢٦. الأئمَّة والمؤذنون والعاملون في بيوت الله بين التكليف والتشريف/ مطبوع.

[١] ينظر: مقدمة تفسير عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ١/١٠ – ١١:
www.almeshkat.com/book/١٥٠٧٣

المطلب الرابع

وصف كتابه والمصادر الَّتي اعتمد عليها في تفسيره

قال اللاحم: (أسميت هذا التفسير عون الرحمن في تفسير القرآن وبيان مَا فيه من الهدايات والفوائد والأحكام فلولًا عونه ﷻ وتوفيقه مَا كتب لهذا العمل التوفيق، وقد اعتمدت بعد الله تعالى في هذا التفسير على أمهات كتب التفاسير وعلوم القرآن وكتب السنة وعلومها والفقه واصوله وكتب اللغة والتاريخ والسير وغير ذلك، وقد حرصت في بداية العمل على الإحالة في كل مَا أكتب، ثُمَّ آثرت بعد ذلك الاكتفاء من ذلك بما لا بُدَّ منه، كتخريج الأحاديث، والآثار والأشعار، وتوثيق النصوص والأقوال المنسوبة ونحو ذلك تخفيفًا على الحواشي، وقد اعتمدت فيما لم أحل إلى مصدره من القراءات على كتاب " النشر في القراءات العشر " كما اعتمدت في الإحالة على " تفسير الطبري " على تحقيق شاكر، وعلى تحقيق التركي، هذا وقد بدأت هذه الرحلة مع كتاب الله ﷻ وتفسيره قبل ثلاثة عقود وكانت باكورة هذا العمل ونواته دروس في التفسير كنت القيها في المساجد في محافظة الشماسية ثُمَّ في بريدة)[1].

ولا يخفى على أحد حاجة الأمَّة إلى أن يقدم لها تفسير كتاب الله ﷻ بغاية من التحقيق والتهذيب والاختيار الصحيح والأظهر من الأقوال وما تحمله الآيات واستخراج مَا فيه من الهدايات والفوائد والأحكام والحكم والمواعظ والدروس التربوية لكي يؤدي تفسير كتاب الله ثماره المرجوة صلاحًا في أعمال الأمَّة وسموا في آدابها واخلاقها وسلوكها.

وذكر المؤلف أنَّهُ سلك مسلك البسط والإيضاح، وتسهيل العبارة واختيار أصحّ الأقوال وأرجحها وأعمّها وما تحمله دلالة الآية وسياقها، وإذا كانت الآية تحتمل معنيين أو أكثر ذكر المؤلف تلك المعاني مع حمل الآية على المعنى الأعمّ الأوسع؛ لأنَّ من

---

[1] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: (١/١٠ – ١١).

قواعد التفسير أن تحمل الآية على أوسع معانيها، وذكر المؤلف أيضًا أنَّهُ حرص على طرح الأقوال الشاذة والضعيفة الَّتي لا يؤيدها دليل لا من السياق ولا من غيره[١].

- **المصادر الَّتي اعتمدها في تفسيره:**

المصادر الَّتي اعتمدها الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبدالله **اللاحم** واعتمد عليها في تفسيره متنوعة بحسب الموضوعات الَّتي تناولها لذلك اختلفت وتنوعت بين الحديث والفقه واللغة وهي على النحو التالي: –

أولا: كتب معاني القرآن والتفسير:

١. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)[٢].
٢. **معاني القرآن:** أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥ هـ)[٣].
٣. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)[٤].
٤. **تفسير القرآن العظيم:** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧)[٥].
٥. **أحكام القرآن:** أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصَّاص الحنفي (ت:٣٧٠هـ)[٦].

---

[١] ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: (١/ ١٠ –١١).
[٢] المصدر نفسه: ٣٤٣/٧ و٤٠١، ٢٠٢/١، ٧٥/٥ و٦١ و١٤٠.
[٣] المصدر نفسه: ٣٧/٧ و٦٠ و١٤٨، ٢٠٢/١.
[٤] المصدر نفسه: ٢٣/١ و٤١ و١٣٣، ٢ /١٣٠ و١٧٤ و٢٦٥، ٢٩/٣ و١١٥ و٢٥٧.
[٥] المصدر نفسه: ١٩٨/٢ و٢٢٢ و٢٣٩، ١٤٨/٣ و١٩٣ و٣٨٩، ٣٧/٤ و٣٤٣ و٥٠٣.
[٦] المصدر نفسه: ٤١/١ و٧٦ و١١٤، ٣٣٤/٢ و٣٤٦، ٦٥/٥ و٧٦، ٦١/٦.

٦. **النكت والعيون:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المعروف بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)[١].

٧. **معالم التنزيل في تفسير القرآن:** محيي السنة، أبو محمد حسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي (ت: ٥١٠ هـ)[٢].

٨. **الكشاف عن حقائق التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد المعروف بالزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ)[٣].

٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)[٤].

١٠. **أحكام القرآن:** للقاضي محمد بن عبد الله ابن أبي بكر ابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ)[٥].

١١. **مفاتيح الغيب:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي المعروف فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)[٦].

١٢. **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي المعروف بالقرطبي (ت:٦٧١هـ)[٧].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢٦/١، ٢٧٦/٦ و٤٨٤، و٤١/٤ و٧٠١، و٣٨٧/١٤.

[٢] المصدر نفسه: ٢/ ١٩٨ و٢٢٢ و٢ ٢٣، ١٤٨/٣ و١٩٣ و٣٨٩ ٣٧/٤ و٣٤٣.

[٣] المصدر نفسه: ١/ ٨٤ و١٣٧و٢،٢٧/١٧٨، ٢٩١/٤ و٤٣٣ و٤٧٣، ٢٤/٥ و٤٤.

[١] المصدر نفسه: ١٩/١ و٤١ و١٣١، ٨/٥ و٢٨ و٣٧، ٣٣/٦ و٩٩ و٢٠٠، ٢٢/٧.

[٥] المصدر نفسه: ٣٧/١ و٩١، ٣٥٠/٢، ٦٥/٥ و٧٤ و٢٤٢، ١٧٦/٦ و١٧٧ و٢٠٥.

[٦] المصدر نفسه: ١٨/١، ٢٧/٢، ٢٨/٥ و٥٦ و٩٥، ٣٢/٦ و٤٦ و١٠٧.

[٧] المصدر نفسه: ٢٤/١ و٨٧ و١٧٤، ٨/٢ و٢٧١، ٢٤/٧ و٨٧ و١٣٧ و١٨٦، ٣٢٧/٨.

١٣. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين المعروف بالنسفي (ت: ٧١٠ هـ)[١].

١٤. **دقائق التفسير الجامع للتفسير ابن تيمية:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحرَّاني الحنبلي الدمشقي (ت:٧٢٨هـ)[٢].

١٥. **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدين الاندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)[٣].

١٦. **بدائع التفسير:** شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز ابن مكي زيد الدين الدمشقي الحنبلي، ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)[٤].

١٧. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثُمَّ الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)[٥].

١٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠ هـ) [٦].

١٩. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلَّاق القاسمي (ت:١٣٣٢هـ)[٧].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٣٥٤/٥، ٩٥/٦ و١٠١ و١٠٧ و١٦٩ و١٧٦ و٢٢٥ و٢٥٨ و٤٠٠.

[٢] المصدر نفسه: ١٤٤/١ و١٦٦ و١٦٩ و١٨٨ ، ٣/ ٥٩١ و٦٠١ و٦١٩.

[٣] المصدر نفسه: ١/ ٦٦ و١٤٠ ، ٢/ ٢٥٧ ، ٧/ ٢٠ و٣٩٣.

[٤] المصدر نفسه: ٢٧/٢ و٧١ و١١٨ و٢٣٦ ، ٣/ ١٢ و٥٥ و١٧٩.

[٥] المصدر نفسه: ٢٣/١ و٩٨ و٢٠٥، ٢٧/٢ و٢١٣ و٥٤٥، ١٧/٣ و٢٢٠ و٤٦٥.

[٦] المصدر نفسه: ٢٧٦/٢ و٤٨٤، ٤١/٤ و٧١٠، ٣٨٧/١٤.

[٧] المصدر نفسه: ٣ /٣١٠ ، ٩ /٤٥ ، ١٠/ ١٠٥ ، ١٣/ ١٠٢ ، ٢٣٢.

٢٠. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧هـ)[١].

٢١. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)[٢].

ثانيا: كتب الحديث:

لقد تناول الدكتور سليمان ابن إبراهيم ابن عبد الله **اللاحم** في تفسيره من الاحاديث النبوية عددًا هائلًا وسنورد بعض المصادر والمراجع الَّتي استعملها الدكتور **سليمان اللاحم** في كتابه وهي:

١. **صحيح البخاري:** وهو محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦ هـ)[٣].

٢. **صحيح مسلم:** وهو مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)[٤].

٣. **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ)[٥].

٤. **سنن الترمذي:** وهو محمد ابن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحَّاك الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)[٦].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٦٩/١ و١٧٧، ٢٥/٢ و٩١ و٢٦٢، ١٢/٣ و١٩٧ و٣٠٩، ١٣٠/٤ و١٦٣.

[٢] المصدر نفسه: ٧٤/١، ١٥٩/٧ و٢٠١ و٣٢٦ و٤٢٧، ٣٩٠/١٤، ٢٥/١٥، ٤٤٠/١٧.

[٣] المصدر نفسه: ٣٥/١ و٧٩ و١٠٩، ٣٧/٢ و٩٩ و٢٠٨، ٢١/٣ و٧٨.

[٤] المصدر نفسه: ٧/١ و٢١ و١٤٦، ٨/٢ و٦٠ و٣٢٥، ٨٦/٣ و١١٦ و٣٦٦، ٣٩/٤.

[٥] المصدر نفسه: ١٩/١ و٤٩ و١١٩، ٣٩/٢ و٧٩ ، ٢٥/٣ و١٠٤ و٣١٩، ٤٨/٤ و١٠٩.

[٦] المصدر نفسه: ١٣٢/١ و١٥٩، ١٣٣/٢ و١٥٩، ٣/٤و٣٤٧، ٤٣/٤ و١٤١ و٢٠٢.

٥. **سنن ابن ماجة:** هو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧ هـ)[١].

٦. **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:٣٠٣هـ)[٢].

٧. **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)[٣].

٨. **موطًا ابن مالك:** هو مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت:١٧٩هـ)[٤].

٩. **المعجم الكبير:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)[٥].

١٠. **سنن الدارقطني:** أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود ابن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)[٦].

١١. **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)[٧].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ١٨/١ و١٣٤ و١٦٢، ٦٣/٢ و١٦٦ و٣١١، ٢٦/٣ و٨٧.

[٢] المصدر نفسه: ١٠٣/١ و١٥٩ و٢٠١، ٤١٥/٢ و٤٧٧، ٣٢/٣ و٤٦٨، ٥٦/٤ و١٣٠.

[٣] المصدر نفسه: ١٧/١ و١٨٧، ٤٤/٢ و٣٠٢، ١٠٥/٣ و٥١٠، ٤٠/٤ و١٣٨، ١٣٧/٥.

[٤]: ٢٨١/١، ٣٤٦/٢، ١٧١/٦، ٤١/١٢ و٣٣، ١٥٢/١٠، ٥٨/١٢.

[٥] المصدر نفسه: ٢٦٦/٢ و٥١٧ و٥٦٧، ١٠/ ٥٦، ٤٣٣/١٤، ١٩/ ١٣٠، ١٤٤/١٠، ١٥/ ١٣٣.

[٦] المصدر نفسه: ١١٠/١ و٨٠ و٢٤٩ و٢٥٨، ٣٦٧/٢ و٥٣٦، ٣٣٠/٣ و٤٣٣، ٧٨/٧و ٢٠٣ و٢٤٩.

[٧] المصدر نفسه: ٤٦/٣ و١٢٠ و٢٦٧ و٣٢٥ و٦٣٦، ٥٥/٦، ٩٧/٧ و١٧٩ و٢٥٣، ٥١/٨، ١٠٦/٩، ٥٩/١٠، ١٧٠/١٢، ٢١٤/١٤ و٢٥٥.

١٢. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبَّان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)[١].

١٣. **المصنف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)[٢].

١٤. **السنن الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسر وجردي الخراساني أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)[٣].

١٥. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ)[٤].

١٦. **مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي):** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بهرام بن عند الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت:٢٥٥هـ)[٥].

ثالثا: كتب اللغة والنحو:

عندما نتحدث عن مصادر الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله **اللاحم** اللغويّة فقد نجده قد استخدم هذه المصادر لأمور كثيرة تتعلق باشتقاق الألفاظ القرآنيّة أو دلالات الألفاظ أو غيرها من أمور تتعلّق باللغة، وسنوضّح فيما يلي بعض المصادر الَّتي اعتمد عليها الأستاذ الدكتور **سليمان اللاحم** في تفسيره وهي بحسب الآتي:

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٣١٢/٤ و٦٣٦، ١٠/٦، ٣٧/٩، ١٠٠٠/١٠، ٥٠٣/١٤.

[٢] المصدر نفسه: ٣٨/١ و٢٥٠ و٢٤٩، ٥٩٤/٢ ، ٤١/٣ و١٢٠ ، ٧ /١٣٠.

[٣] المصدر نفسه: ١ /١٠٢ ، ٢/ ٧ ٥ و٣٠ ٩ و٣٦٧ و٥١٧ و٣٧، ٣ /٣٧ ٥.

[٤] المصدر نفسه: ٣/ ٩٥ و٣٨٥ ، ٥٩/٤ و١٣٨ و٦٧٩، ٦ /٣٤ ، ٧٩/١.

[٥] المصدر نفسه: ٧٨/٧ و٢٠٨ و٣٦٨ ، ١٣٠/٩ ، ١٠/ ١٤٤ ، ١٥ /١٣٣.

١. **لسان العرب:** محمد بن مكرم ابن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت: ٧١١هـ)[١].
٢. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد ابن فارس ابن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)[٢].
٣. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)[٣]
٤. **الكتاب:** عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر المعروف سيبويه (ت:١٨٠هـ)[٤].
٥. **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)[٥].
٦. **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)[٦].
٧. **النهاية في غريب الحديث والاثر:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)[٧].
٨. **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)[٨].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢٦/١ و٣٠ و٦٨ و١٥١، ٣٣/٢ و٩٥ و٣٤١ و٤٧٠، ١٧٣/٣ و٣١٥.
[٢] المصدر نفسه: ٢٦/١ و٧٣ ، ٥٧٥/٣، ٢٨/٥ و١٤١ و٣٣٠ و٤٠٦.
[٣] المصدر نفسه: ١٥٩/١ و١٦٦ ، ٣٤٦/٥ ، ٣٩١/٧، ١٠٨/٩، ١٨٥/١٥.
[٤] المصدر نفسه: ٢٧/١، و٦٩، ١٨٨/٢، ٣٢/٥ و٣٥ و٥٨٥، ١١٠/١٥ و٢٨٦.
[٥] المصدر نفسه: ١/ ٢٧ و٣٠ ، ١٥/ ١١٠.
[٦] المصدر نفسه: ٢٥٧/٢، ٤٣٠/٤، ٣٤/٥ و٥٠ و١٢٣ و٢٢٥، ٤٧٩/٦ و٤٨٣.
[٧] المصدر نفسه: ٢٨/١ و٣٣ و١٥٢ و٢٨٥ ، ٢٧٧/٢، ١٧٢/٣ و٢٥٢، ٢١/٥ و٢٢.
[٨] المصدر نفسه: ٢٦٨/١٥، ٣٦٩/١٧.

رابعا: كتب علوم القرآن:

في هذا المطلب تناولت بعض كتب علوم القرآن الَّتي استعملها الأستاذ الدكتور **سليمان اللاحم** في تفسيره وهي:

١. **الناسخ والمنسوخ:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)[١].
٢. **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن:** أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)[٢].
٣. **لباب النقول في أسباب النزول:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)[٣].
٤. **نواسخ القرآن:** جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن علي ابن محمد الجوزي(ت:٥٩٧هـ)[٤]
٥. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨ هـ)[٥].
٦. **البرهان في علوم القرآن:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)[٦].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٦٨/١، ٤٩٣/٢ و٣٧٠، ٢٦٢/٣ و٣١٥ و٣١٦ و٩٧ و١٣٤ و٢٦٢ و٤٠٢.

[٢] المصدر نفسه: ٢٦٢/٣ و١٣٤، ٣٩٣/٥ و٤٩٢، ٣٠/٧ و١٣٢ و٣٢١ و٣٢٢.

[٣] المصدر نفسه: ٢٨/٦ و٢٥٦، ١٤٣/٧ و٣٤٥.

[٤] المصدر نفسه: ٣٧٨/٢، ٥٩٤/٣، ٣٣٦/٥ و٣٣٨، ٤٦/٧ و٣٠.

[٥] المصدر نفسه: ٤٣٥/٣، ٩٨/٦ و١١و ٢٠١ و٢٠٥ و٢٠٩ و٢٩١ ، ٥٥٩/٧.

[٦] المصدر نفسه: ٣٧٨/٢، ٢٤٤/٣، ٩/٥ و٢٩١، ٢٧١/٦ و٣٦٢ و٤١٤.

٧. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)[١].

رابعًا: كتب الفقه واصوله:

استعمل الأستاذ الدكتور **سليمان اللاحم** بعض الكتب في الفقه واصوله ومنها:

١. **الأم:** الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت:٢٠٤هـ)[٢].
٢. **الرسالة:** الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)[٣].
٣. **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني (ت:٧٢٨هـ)[٤].
٤. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد:** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المعروف بابن رشد (ت: ٥٩٥ هـ)[٥].
٥. **المبسوط:** محمد بن أحمد ابن أبي سهل شمس الأئمَّة السرخسي (ت:٤٨٣هـ)[٦].
٦. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:** علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)[٧].
٧. **أحكام أهل الذمة:** محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزيه (ت: ٧٥١هـ)[٨].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٣٧٨/٢، ٤١٤/٦، ٤٧/٧.
[٢] المصدر نفسه: ٤٣/١ و٧٨ و١٠٤، ٣١٥/٣، ١١٩/٥ و١٨٦ و١٨٧ و٣٣٨ و٥١٤.
[٣] المصدر نفسه: ٢٥٢/٥، ٣٥٣/٧، ٥٥/٦.
[٤] المصدر نفسه: ٢٤/١ و٣٣ و٦٩ و١٠٦، ٢٥/٢ و٦٢ و١١٩ و٣٥١ و٤٢١، ٣٧٩/٣.
[٥] المصدر نفسه: ٩٨/١، ٧٨/٧ و٧٥ و١٨٤ و١٩٩.
[٦] المصدر نفسه: ١٩/١ و٤٠ و٢٤٧، ٩٨/٥ و١٤٧ و١٥٩ و٢٠٥ و٢٨٦، ١٠١/٦ و١٠٥.
[٧] المصدر نفسه: ٣١٥/١، ١٠٢/٥ و١١٥ و٥٩٧، ٢١٣/٦ و٣٤٤.
[٨] المصدر نفسه: ١٦٢/٦ و١٧٩ و١٨٠، ١٢٣/٧ و١٣٢ و١٣٣.

٨. **مسائل أحمد ابن حنبل رواية ابنه عبد الله:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)[١].

٩. **العدة في أصول الفقه:** القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفرَّاء (ت:٤٥٩هـ)[٢].

١٠. **الكافي في فقه أهل المدينة:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)[٣].

خامسًا: كتب القراءات:

١. **النشر في القراءات العشر:** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)[٤].

٢. **الإقناع في القراءات السبع:** أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري أبو جعفر المعروف بابن الباذش (ت: ٥٤٠هـ)[٥].

٣. **المبسوط في القراءات العشر:** أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)[٦].

٤. **التبصرة في القراءات السبع:** مكي ابن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)[٧].

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢٤٥/١ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٩٩ و٣٠٢ و٣١٠ و٣١٢، ٦٠٠/٥، ١٩٢/٧.

[٢] المصدر نفسه: ١٢٣/٧ و ١٩٢.

[٣] المصدر نفسه : ٧٨/٧ .

[٤] المصدر نفسه: ١٧/١ و١٨ و٧٦، ٩٥/٥ و٩٧ و١٤٧ و٢٢١، ٣٣/٦.

[٥] المصدر نفسه: ٧٦/١ و٩٤ و٩٥ ، ٣٩٩/٥، ١٠١/٦.

[٦] المصدر نفسه: ١٩/١ و٤٠ و٢٤٧، ٩٨/٥ و١٤٧ و١٥٩ و٢٠٥ و٢٨٦.

[٧] المصدر نفسه: ٣٩/١ و٤٤ و٩١، ٥٧٠/٢، ٤٥٢/٥، ٢٨٥/٦، ٤٠٥/٧ و٤٢١.

المبحث الثاني

بيان مفهوم الإصلاح الاجتماعي

إنَّ مفهوم الإصلاح الاجتماعي هو أحد المفاهيم المعقدة في حقل العلوم الاجتماعيَّة وذلك لما يتمتَّع به من أهمِّيَّة علميَّة وعمليَّة لدى الباحثين في تطويره والاستفادة منه في الدراسات الَّتي تكون الغاية منها الإضافة العلميَّة لمفهومه، إذ يحتوي هذا المفهوم على مفردتين وهي (الإصلاح والاجتماع) ولو أمعنا النظر في هذه المفردتين نرى أنَّها أكثر مَا يحتاجها المجتمع نظرًا لما يمر به مجتمعنا العربي من مشاكل ونزاعات اجتماعية معقدة، مِمَّا يستدعي توفر اليات الإصلاح الاجتماعي الَّتي تأخذ على عاتقها بناء استراتيجيات ورؤى علميَّة إصلاحية تدفع المجتمع نحو التقدم، وعوامل إصلاح المجتمع اوضحها الباري ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[1]، قال ابن القيم (رحمه الله)، إنَّ المراتب أربع باستكمالها يحصل للشخص غاية كماله، إحداهما: معرفة الحق، الثانية: عمله به، الثالثة: تعليمه من لا يحسنه، الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه، فذكر تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة، واقسم سبحانه في هذه السورة بالعصر أنَّ كل أحد في خسر إلّا الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم الذين عملوا بما علموه من الحق فهذه مرتبة أخرى، وتواصوا بالحق، ووصى بعضهم بعضًا بالصبر عليه والثبات، فهذه مرتبة رابعة، وهذه نهاية الكمال، فإنَّ الكمال أن يكون الشخص كاملًا في نفسه مكملًا لغيره، وكماله بأصلاح قوتيه العلميَّة والعملية، فصلاح القوة العلميَّة بالأيمان، وصلاح القوة العمليَّة بعمل الصالحات، وتكميله غيره بتعليمه إيَّاه، وصبره عليه، وتوصيته بالصبر على العلم والعمل[2].

---

[1] سورة العصر: آية (١-٣).

[2] ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢٤/٤٤١.

المطلب الأوَّل

الإصلاح لغةً واصطلاحًا

أولا: الإصلاح لغة:

قال ابن دريد وابن منظور هو: (صَلُحَ الرَّجُلُ صَلاحًا وَصُلُوحًا وَيُقَالُ: صَلُحَ أَيْضًا، وَيُقَال: مَا بِهِ مِنَ الصَّلاحِ وَالصُّلُوحِ)[1].

قد أشار ابن فارس بأنَّهُ: (الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْفَسَادِ. يُقَالُ: صَلُحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا. وَيُقَالُ: صَلَحَ بِفَتْحِ اللَّامِ)[2].

وقال الرازي هو: (الصِّلَاحُ بِالْكَسْرِ مَصْدَرُ الْمُصَالَحَةِ، وَالِاسْمُ الصُّلْحُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَقَدِ اصْطَلَحَا وَتَصَالَحَا وَاصَّالَحَا بِتَشْدِيدِ الصَّادِ، وَالْإِصْلَاحُ ضِدُّ الْإِفْسَادِ)[3].

وعرَّفه التهانوي بأنَّهُ: (بِالضَّمِّ وَسُكُونِ اللَّامِ فِي اللُّغَةِ اسمٌ مِنَ المُصَالَحَةِ خِلافُ المُخَاصَمَةِ مَأخُوذٌ مِنَ الصَّلاحِ وَهُوَ الاسْتِقَامَةُ، يُقَالُ صَلُحَ الشَّيْءُ إِذَا زَالَ عَنْهُ الفَسَادُ)[4].

---

[1] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد ابن الحسن الازدي البصري ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، مكتبة بغداد، المثنى، ط١، ١٣٤٥هـ – ١٩٧٨م: ١٦٤/٢ ؛ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١ هـ)، ادب الحوزة، قم – ايران، ١٣٦٣هـ: ٣ مادَّة (صلح).

[2] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١٩٧٩،١م: ٣٠٣/٣.

[3] مختار الصحاح، الإمام زين الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ) تح: يوسف الشيخ محمد، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٦: مادَّة (صلح).

[4] ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت١١٥٨هـ)، إشراف: د.رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، مكتبة ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ٢١/٣.

ثانيا: الإصلاح اصطلاحًا:

عرَّفَهُ أهل العلم عِدَّة تعريفات من أهمها: الإصلاح: هو العودة إلى الإسلام ويصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل المجتمعات والافراد ويصلح الفكر والعقيدة والثقافة ويصلح العبادة والسلوك فهو مَا يسمى إصلاحًا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ودعويا تنظيميا تربويا متكاملًا شاملًا[١].

وعرَّفَهُ التهانوي بأنَّهُ: سلوك طريق الهدى أو هو استقامة الحال على مَا يدعوا إليه العقل والشرع والصالح بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد[٢].

وقال أحمد مختار هو: صلاح الناس أي زال مَا بينهما من خلاف توافقوا وزال تخاصمهم[٣]. وعرَّفَهُ عبدالإله بالقزيز[٤]، بأنَّهُ: تصويب مَا اعوجَّ في أمور الدين والدنيا عند المسلمين والرجوع بها إلى الأصل الَّذي لم يتبعه زوائد[٥]. وقال ابن الجزيري هو: (هو إزالة الخلل والفساد الطارئ على الشيء)[٦]. وعرَّفَهُ باسم الزبيدي بأنَّهُ: ذلك العمل الَّذي يحسن الظرف أو التحسينات الهادفة إلى تصحيح الأخطاء أي الأفعال الَّتي تغير

---

[١] ينظر: فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم، محمود عبد الحليم، دار التوزيع والنشر الإسلاميَّة، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م: ١/١٥٠.

[٢] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٣/٢١.

[٣] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. احمد مختار عبد الحميد عمر(ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب _ القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م: ١٣١٢.

[٤] عبد الاله بالقزيز: كاتب مغربي معاصر، حاصل على شهادة دكتوراه الفلسفة من جامعة محمد الخامس، أستاذ في جامعة محمد الخامس، مدير مركز دراسات الوحدة العربية، امين عام المنتدى المغربي العربي: https.manhom.com.

[٥] ينظر: الخطاب الإصلاحي في المغرب، عبد الاله بلقزيز، دار المنتخب، بيروت، ط١، ١٩٩٧م:١٥.

[٦] الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض ابن الجزيري (١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م: ٥/٣٩.

الناس من السيء إلى الصالح[١]. ويَتَبَيَّنُ من خلال التعاريف اللغويَّة والاصطلاحيَّة أنَّ الترابط بينهما متقارب، وهو أنَّ الإصلاح ضد الفساد ونقيض له في كل شيء.

وقد عرَّفه بعضٌ من المفسِّرين مستنبطين هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[٢].

١. الإصلاح: هو مَا ينبغي عمله مِمَّا عمله فيه منفعة[٣].
٢. وقال البغوي هو: (اعتقاد المفسدين أنَّ مَا هم عليه من ابطان الكفر هو الصلاح)[٤].
٣. وعرَّفَهُ الزمخشري بأنَّهُ: (الحصول على الحال المستقيمة النافعة)[٥].
٤. وقال ابن عطيَّة هو: (إصلاح في صلة القرابة أو إصلاح بين المؤمنين والكافرين)[٦].

---

[١] ينظر: الإصلاح وجذوره واوجه استخداماته، باسم الزبيدي: ١١.

[٢] سورة البقرة: آية (١١).

[٣] ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلاميَّة بدار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ٣٩/١.

[٤] ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ: ٦٦/١.

[٥] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل، أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، اعتنى به: خليل ماعون، دار المعرفة – بيروت، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م: ١٨٦/١

[٦] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن غالب ابن عبد الرحمن ابن عطيَّة الاندلسي (٥٤٦هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ٥٧/١.

٥. وعرَّفَهُ الرازي بأنَّهُ: تطهير وجه الأرض عن الافساد، والإصلاح بين المسلمين والكافرين، أي أن نصلح أمور انفسنا[١].

٦. وقال ابن الهائم المصري هو: التغيير إلى استقامة الحال[٢].

٧. وعرَّفَهُ الشوكاني بأنَّهُ: (الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب)[٣].

٨. وقال الآلوسي هو: (الاستقامة على التوبة ولعل الإصلاح مندرج في التوبة ومكمل لها)[٤].

٩. وقال المراغي هو: (الابتعاد عن كل شوائب الافساد بأتباع الذين استنبطوا تعاليمهم من الأنبياء)[٥]. وقال ابن عاشور: (الإصلاح معناه وجد من أوَّل وهلة صالحًا فهو موضوع للقدر المشترك)[٦].

١٠. وعرَّفَهُ الطبطبائي بأنَّهُ: (الأصل الثابت الَّذي يراعي حاله ويتقدر به فرعه هو كون الجميع للجميع فإنَّما تراعى المصالح الخاصة على تقدير حفظ المصلحة

---

[١] ينظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الامام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر خطيب الري (٥٤٤- ٦٠٤هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: ٧٣/٢.

[٢] ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، تح: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م: ص١٥.

[٣] فتح القدير، محمد ابن علي ابن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م: ٣١/١.

[٤] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت١٩٢٤م)، ضبطه: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م: ٢٤٩.

[٥] تفسير المراغي، الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد مصطفى المراغي (ت ١٩٥٢م)، مصطفى الجلبي وأولاده، القاهرة، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م: ٥٣/١.

[٦] التحرير والتنوير، الأستاذ العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط١، ١٩٨٤م: ٢٨٧/١.

العامة الَّتي تعود إلى المجتمع وعدم المزاحمة اما مع المزاحمة أو المفاوته فالمقدم هو صلاح المجتمع من غير تردد أو هو مَا يعبر عنه بالباقة النفس)[1].

والَّذي يميل إليه الباحث هو تعريف التهانوي لجمعه جميع ما في التعاريف، وأراه تعريفًا جامعًا مانعًا، قد استوفى كل ما في المُعَرَّفِ، والله تعالى أجلُّ وأعلى وأعلم.

[1] الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطبطبائي (ت١٩٨١م)، دار الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧م: ٣٩/٤.

المطلب الثاني
الاجتماع لغةً واصطلاحًا

أولاً: الاجتماع لغة:

الجمع: الجَمْعُ مَصْدَرُ جَمَعْتُ الشَّيْءَ، والجَمْعُ أيضًا: اسمٌ لِجَمَاعَةِ النَّاسِ، والجُمُوعُ: اسمٌ والمجْمَعُ، حيث يقال رَجُلٌ جَمِيعٌ، أي: مُجْتَمِعٌ في خُلُقِهِ، والمجتمع الَّذي اسْتَوَتْ لِحْيَتُهُ وَبَلَغَ شَبَابُهُ، والمَسْجِدُ الجَامِعُ؛ لأَنَّهُ يَجْمَعُ أَهْلَهُ، وجمعَ النَّاسُ، أي شَهِدُوا الجُمُعَةَ وقَضَوا الصَّلَاةَ، وجِمَاعُ كُلِّ شَيْءٍ مجتمع من ذلك جِمَاعُ جَسَدِ الإِنْسَانِ، وَجِمَاعُ الثَّمَرِ[١].

وقال ابن فارس: الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ، يُقَالُ جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا. وَالْجُمَّاعُ الْأُشَابَةُ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، واستجمع الفرس جَرْيا وجمع مكة سمي لاجتماع الناس فيه واجمعت على الأمر جماعًا واجمعته[٢].

وعرَّفَهُ ابن سيده بأنَّهُ: (جَمَع الشَّيْء عَن تفرِقةٍ، يَجْمُعه جَمْعا، وجمَّعه، فَاجْتمع واجْدَمع، وَهِي مضارعة، وَكَذَلِكَ تَجَمَّع، واسْتَجْمَع)[٣].

ثانيا: الاجتماع اصطلاحًا:

الاجتماع: هو العمران، وهو الَّذي تظهر فيه الظواهر الاجتماعيَّة وتنشط فيه النظم الاجتماعيَّة فتتشكل حياة الأفراد في جماعاتهم وتجمعاتهم ومفهوم القول أنَّ الاجتماع الإنساني هو العمران[٤].

---

[١] ينظر: معجم العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميَّة –بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م:: مادَّة (جمع).

[٢] ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: مادَّة (جمع).

[٣] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: مادَّة (جمع)؛ وينظر: لسان العرب، لابن منظور: مادَّة (جمع).

[٤] ينظر: مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب –دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤ م: ٤١.

وقال الجرجاني هو: (اتِّحاد الشيئين واختلاطهما حتى يصبحا شيئًا واحدًا)[١]. وعرَّفَهُ الكفوي بأَنَّهُ: (ضم الشَّيْء إِلَى الشَّيْء، وَذَلِكَ حَاصِل فِي الِاثْنَيْنِ بِلَا نزاع)[٢]، قال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾[٣]، وقال أبو العزم هو: (القيام بعمليَّة الجمع وإضافة الأشياء بعضها إلى بعض للحصول على مجملها ومنها جمع الكتب في الرفوف أي ضمها إلى بعضها)[٤].

وقال رشيد رضا هو: الاعتصام فهو يوجب علينا أن نجعل اجتماعنا ووحدتنا بكتابه، عليه نجتمع وبه نتحد لا بجنسيات نتبعها، ولا بمذاهب لبدعتها، ولا بموضوعات نضعها، ولا بسياسات نخترعها، ثُمَّ نهانا عن التفرُّق والانفصام بعد الاجتماع والاعتصام لما في التفرُّق من زوال الوحدة الَّتي هي معقدة العزة والقوة وبالعزة يعتز الحق فيعلو في العالين وبالقوة يحفظ هو وأهله من هجمات وكيد الكائدين[٥]، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٦]، أشار الدكتور **سليمان اللاحم** المعنى في قوله

---

[١] التعريفات، العلامةعلي ابن محمد السيد شريف الجرجاني (٨١٦هـ- ١٤١٣هـ)، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة –القاهرة: ١/١٠.

[٢] الكليات: أبو الفداء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٤٠٩هـ- ١٦٨٣م)، مؤسسة الرسالة ناشرون- بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٣/٣٣٢.

[٣] سورة الحج: آية (١٩).

[٤] معجم الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الرباط، ط١، ٢٠٠٤م: ٩٥٣.

[٥] ينظر: تفسير القران الحكيم (تفسير المنار)، الأستاذ الإمام محمد عبدة، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة ، ط ٢، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ٤/ ٢٠.

[٦] سورة ال عمران: آية (١٠٣).

تعالى، أي أنَّهُ جلَّ وعلا، أمرهم بالاجتماع ثُمَّ أكَّدَ نهيهم عن التفرُّق أي ولا تفرقوا شيعًا وأحزابًا وجماعاتٍ وأفرادًا، وأنَّ مَا وقع للمسلمين اليوم من التفرُّق جماعات وأحزاب وتصنيف للطوائف أشد وأعظم حيث يكيد بعض هذه الجماعات لبعض باسم الإسلام على حساب الإسلام[١]، عن أبي هريرة (ﷺ) أنَّ رسول الله (ﷺ) قال: **((إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ))**[٢]، وعن ابن مسعود (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ): **((اسْتَوُوا ولا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، وَلْيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))**[٣]، وأكمل الدكتور **سليمان اللاحم** معنى قوله تعالى، وأنَّ مَا أصاب المسلمين من الضعف والتخلف وتسلط الأعداء والجهل والفقر والمرض مَا كان إلَّا بسبب التفرُّق شيعًا وجماعات وأحزاب[٤]، كما قال الشاعر مساور بن هند[٥]:

وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فكُلُّ جَزِيرَةٍ فيها أَمِيرُ المُؤمِنِين ومِنْبَرُ[٦]

---

[١] ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٣٧٦/٤ و٣٧٧.

[٢] المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المعروف بـ(صحيح مسلم)، أبو الحسين مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه – القاهرة كتاب الاقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، دار التراث العربي – بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م: ١٣٤١/٣، الرقم (١٧١٥).

[٣] صحيح مسلم، الامام مسلم ابن الحجاج (ت٢٦١هـ)، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف واقامتها: ٣٢٣/١، الرقم: (٤٣٢).

[٤] ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ٣٧٧/٤.

[٥] هو المساور بن هند بن زهير بن جذيمة العبسي: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، بيروت، ١١١٩: ٣٤٨/١.

[٦] شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (٥٠٢هـ)، تح – غريد الشيخ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١،٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ١٧٦/١.

المطلب الثالث

بيان الإصلاح الاجتماعي

الإصلاح الاجتماعي: (هو تنظيم التعامل بين الناس، أي هو الَّذي يقيم الجماعة المسلمة على التعاون الجماعي فوق التعاون الأحادي)[١].

وقال العازمي هو: (ضمان ابلاغ الشريعة إلى الناس بأسلوب يجعلهم يرون فيها المثل الأعلى عند اضطراب السبل، واشتداد العواصف، لتتفتح أمام الدعاة قلوب الناس وأفئدتهم، ويكون الإصلاح الَّذي يدعو إليه المصلحون أقرب نجاحا، وأكثر سدادًا)[٢].

وعرَّفَهُ د. محمد الجلنيد[٣]، بأنَّهُ: (تغيير الأوضاع الفاسدة وعلى الأخص إزالة الفوارق العارضة بين الأغنياء والفقراء، لذلك نراه يفرض ضريبة معينة لمساعدة المحتاجين، وهو يستخدم فكرة الحساب في اليوم الاخر كوسيلة للضغط المعنوي وتأييده)[٤].

يعتمد الإصلاح الاجتماعي بالدرجة الأساس على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك يقتضي أن يكون في داخل المجتمع مجموعة من الأفراد يقومون على

---

[١] خاتم النبيين ﷺ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ: ٢/٥٩٠.

[٢] اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، دراسة محقَّقة للسيرة النبوية، موسى بن راشد العازمي، كويتي متخصص في السيرة: https://shamela.ws. تح: د. محمد رواس قلعه جي، الشيخ: عثمان الخميس، المكتبة العامرية للطباعة والنشر والتوزيع – الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م: ١/١٩.

[٣] الأستاذ الدكتور محمد السيد الجلنيد، أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الإسلاميَّة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ولد في قرية الامراء، محافظة الغربية (٧ فبراير ١٩٤٠م): https://www.mohamedelgalaind.net.

[٤] الاستشراق والتبشير: أ.د. محمد السيد الجلنيد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة: ١/٣.

صلاحه وتدبير أموره وتهيئتها في الدين والدنيا من أجل أن تحرز قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التقدم المستمر والدائم داخل المجتمع الإنساني مع تغيير البيئات والظروف وتحدد المصالح المتعددة ويكون الغاية من ذلك تحقيق الإصلاح بأشكاله كافة[١]، وإذا كان لكل مجتمع نظام على نحو مَا فإنَّ هذا النظام لا بُدَّ له من أصول واسس وأفكار يرتضيها المجتمع ويقوم عليها نظامه الإصلاحي والنظام يكون صالحًا أو فاسدًا تبعًا لصلاح أو فساد أساسه وأفكاره وأسسه وأصوله الَّتي ينهض بها؛ لأنَّ الفرع يتبع الأصل في الصلاح والفساد وإذا كان نظام المجتمع قد يكون صالحًا أو فاسدًا فإنَّ صلاحه وفساده ينعكس على أفراده ويتأثرون به ويتحملون تبعاته فيسعدون به أو يشقون وعلى هذا فإنَّ من يريد الصلاح والخير لنفسه ولمجتمعه أن يبحث ويتحرى عن الأساس الصالح الَّذي يجب أن ينهض به نظام المجتمع ويسعى لتثبيت هذا الأساس وإقامة نظام المجتمع وبهذا تتيسر للأفراد سبل الخير والسعادة ويتحقق أكبر قدر ممكن من الحياة الطيبة[٢]، (إنَّ الإصلاح الاجتماعي يكون عن طريق إرشاد الخلق إلى توحيد صفوفهم، ومحو العصبيات، وإزالة الفوارق الَّتي تباعد بينهم، وذلك بأشعارهم أنَّهم جنس واحد من نفس واحدة، ومن عائلة واحدة أبوهم آدم وأمّهم حوّاء، وأنَّهُ لا فضل لشعب على شعب ولا لأحد فضل على أحد إلَّا بالتقوى، وانهم متساوون امام الله ودينه وتشريعه، متكافئون في الأفضلية وفي الحقوق والتبعات من غير استثناءات ولا امتيازات، وإنَّ الإسلام عقد إخاءً بينهم أقوى من إخاء النسب والعصب، وإنَّ لسانهم العام هو لسان هذا الدين ولسان كتابة لغة العرب، وإنَّهم أمَّة واحدة ويؤلّف بينها المبدأ، ولا

---

[١] ينظر: أصول المجتمع الإسلامي: محمود جمال الدين، دار الكتب المصري – القاهرة، ط١، ١٩٩٢: ١٩٣.

[٢] ينظر: أصول الدعوة الإسلاميَّة، الدكتور عبد الكريم زيدان (ت ٢٠١٤ م)، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٩، ٢٠٠٢ م: ١٠٣-١٠٤.

تفرقها الحدود الإقليميَّة ولا الفواصل السياسيَّة والوضعيَّة)[١]، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[٢]، قال الدكتور سليمان اللاحم في هذا المعنى: (أي أنَّ هذه ملتكم ملة واحدة، ودينكم دين واحد، وهو الإسلام وعبادة الله وحده لا شريك له، والدعوة إلى ذلك، وان هذه جماعتكم جماعة واحدة هي الأمَّة الإسلاميَّة، وانا ربكم وحدي، لا رب لكم غيري، فأتقون بفعل مَا امركم به، وترك مَا أنهاكم عنه)[٣]، وإنَّ الإصلاح والعدل هما سبب العمران والخير في الدنيا ومغفرة الله ومثوبته في الآخرة فالندم على فعل الفساد والظلم بالتوبة واستغفار الرب تعالى هي من أسباب خير الدنيا والآخرة[٤].

إنَّ الإصلاح الاجتماعي كموضوع يأخذ مضامين كثيرة ومتنوعة يصعب حصرها وفصلها عن بعضها بعضًا ومن هذه المضامين مَا هو مرتبط بالفرد ومنها مَا هو مرتبط بالجماعة ومنها مَا هو مرتبط بالأفكار والسلوك ومنها مَا مرتبط بالأفعال ومنها مَا هو مباشر ومنها مَا هو غير مباشر وبعيد المدى ومن ثنايا هذا الامتداد لرقعة الموضوع ظهرت له مستويات كثيرة ومنها الاقتصادية والإدارية والمالية وغيرها[٥].

إنَّ أساس نظام المجتمع في الإسلام هو العقيدة الإسلاميَّة؛ لأنَّ المطلوب من كل إنسان أن يحمل هذه العقيدة ليعرف مركزه في الحياة وعلاقته بهذًا الكون والغرض الَّذي خلق من أجله وتعتبر العقيدة هي الموجهة لتطلعات الإنسان وأفكاره وسلوكه وكل

---

[١] موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، أحمد بن سلمان أيوب ونخبة من الباحثين، تح: د. سلمان الدريع، دار ايلاف الدولية للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م: ٣١/١.

[٢] سورة المؤمنون: الآية (٥٢).

[٣] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٤٨٢/١٤.

[٤] ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ١٤٥/٤.

[٥] ينظر: الإصلاح وجذوره ومعانيه واوجه استخداماته، باسم الزبيدي: ١١ و١٢.

تصرفاته ولا يمكن التخلي عنها في شأن من الشؤون، وحيث إنَّ الإنسان اجتماعي بالطبع فمن الطبيعي أن تكون العقيدة الإسلاميَّة هي الموجهة له في بناء هذا المجتمع والنظام الَّذي يختاره له وبكلمة أخرى يجب أن تكون العقيدة الإسلاميَّة هي الأساس لبناء المجتمع ونظامه حتى يعمل الأفراد في ضوء عقيدتهم كأفراد وكأعضاء في المجتمع كما يعمل المجتمع كجماعة منظمة في ضوء العقيدة الَّتي يحملها أفراده[1]، ويرى الباحث بأنَّ الإصلاح الاجتماعي هو كل مَا من شأنه أن يساهم في رفع شأن المجتمع ويرقى ويساهم في تطوير أحد جوانبه وتغييرها للأتجاه الأفضل سواء كانت على مستوى الفرد أو الجماعة.

[1] ينظر: أصول الدعوة الإسلاميَّة، الدكتور عبد الكريم زيدان: ١٠٤.

المبحث الثالث

الإصلاح الاجتماعي في القرآن الكريم

إنَّ حقيقة الإصلاح أساسًا هي القرآن الكريم والنبي (ﷺ)، القرآن الكريم جاء بكل مَا فيه خير وصلاح للإنسان، وكانت دعوة القرآن إلى إصلاح المجتمع إصلاحًا شاملًا كاملًا يحفظ جميع أفراده من الانحراف والإفساد، ففي دعوته يريد أن يبني الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1]، يقول الدكتور **سليمان اللاحم:** (أي يدل ويرشد للطريق الَّتي هي اعدل الطرق واصوبها، والتي هي أوضح السبل وابينها في العقائد والأعمال والأخلاق، هي سبيل الله تعالى وصراطه المستقيم)[2]، جاء القرآن لإصلاح الفكر والتفكير والسلوك والعمل وإصلاح العلاقات الإنسانِيَّة، فلم يترك جانبًا من جوانب الحياة إلى وبين السبيل لإصلاحه، إذ تناولت في هذا المبحث ثلاثة مطالب كانت السبب الرئيسي للإصلاح ألا وهي، الإصلاح الَّذي يكون من عند الله تناولت فيه إصلاح الأرض وإصلاح النفس وتُعَدُّ هذه الإصلاحات من أهمّ الإصلاحات لأنَّها متى مَا صلحت صلح كل شيء، وكذلك بينا فيه من كان لهم الفضل الأكبر بالإصلاح وهم أنبياء الله ودعوتهم لا تخفى على أحد وكانت دعوة واضحة وهدفها واحد وهي الدعوة لعبادة الله ومتى مَا صلحت العبادة وعرف الخلق خالقهم وعبدوه حق عبادته فلا يوجد مجال للانحراف والافساد، واوضحنا كذلك الأثر الَّذي تركه المفكرين الإسلاميين وبينا أثرهم الَّذي مارسوه من أجل إصلاح المجتمع.

---

[1] سورة الاسراء: آية (٩).

[2] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٣٨/١٣.

المطلب الأوَّل

الإصلاح الإلهي

الإصلاح الَّذي يكون من عند الله يقسم إلى قسمين وهو إصلاح الأرض وإصلاح النفس وقد أشار القرآن الكريم إليهما في عِدَّةِ مواضع، ونذكر منها:

أولاً: إصلاح الأرض:

لا إصلاح للأرض ولا عمارة إلّا أنْ يكون بطاعة الله ﷻ، وإنَّ تحكيم شريعة الله ﷻ هو صلاح الأرض، ويكون ذلك عن طريق التحاكم إلى كتاب الله في كل شيء[١]، وكانت مهمَّة إصلاح الأرض مهمَّة كبيرة في الشرع فكان النبي (ﷺ) بإصلاحها على وفق كلام ربِّهِ في القرآن الكريم، حيث أصلحها بشرع ربِّهِ[٢]، وإصلاح الأرض هو إصلاح أهلها بالعقائد الصحيحة، والأعمال الصالحة المزكية للأنفس، والأعمال المرتبة للعمران، والمحسنة لأحوال المعيشة[٣]، وقد أصلح الباري ﷻ الأرض عندما اسكن النبي **ادم** (عليه السلام)، فيها، إذن أساس إصلاح الأرض هم أنبياء الله الَّذين أرسلهم سبحانه لتأدية رسالته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤]، إذ يوضح الدكتور **سليمان اللاحم:** (إنَّ الغاية الأهم من جعل في الأرض

---

[١] ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م: ١٢٨/٣.

[٢] ينظر: الفرقان في بيان إعجاز القرآن، أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م: ٤٠١/١.

[٣] ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الارمي العلوي الهرري الشافعي، تح: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م: ٤٤٤/٩.

[٤] سورة البقرة: آية (٣٠).

خليفة حتى، يقيم شرع الله في أرض الله ويخلفه من بعده قرنا بعد قرن وقيل خليفة لمن سبقه لأنَّ الأرض كانت معمورة بطائفة من المخلوقات فافسدوا الأرض وسفكوا الدماء ولهذا قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها والاستفهام هنا ليس اعتراض على الله ولا حسد لبني **ادم** وإنَّما هو استعلام لوجه الحكمة في جعل هذا الخليفة مشوبًا بالتعجب وذلك لعلمهم أنَّهُ لا يفعل إلَّا الحكمة وان المقصود من جعل الخليفة في الأرض هو إصلاحها وعمارتها)[١]، بعد أن كان في الأرض الجن فافسدوها بالكفر والمعاصي بغير حق جعل الله في الأرض الخليفة حتى يحكم بالحق وعني بالخليفة ولد **ادم** (عليه السلام) يخلف بعضهم بعضًا وهم خلفوا اباهم **ادم** (عليه السلام) في إقامة الحق وصلاح الأرض[٢]، إنَّ الله تعالى لم يترك عملًا كان يعمله فوكله إلى الإنسان بل التدبير الأعظم لم يزل لله تعالى فالإنسان هو الموجود الوحيد الَّذي استطاع بما اودعه الله في خلقه أن يَتَحَكَّمَ في مخلوقات الأرض بوجوه عظيمة خلاف غيره من الحيوانات والأرض كانت معمورة بغير مخلوقات فاجلاهم الله لفسادهم وبعث في الأرض الخليفة وهو **ادم** (عليه السلام) من أجل عمارتها[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤]، إذ يؤكِّدُ الدكتور **سليمان اللاحم:** (إنَّ الافساد في الأرض، هو الاعتداء بالشرك ودعاء غير الله والاعتداء بالدعاء وارتكاب المعاصي ونحو ذلك بعد صلاح الله ﷻ إياها بإرسال الرسل (عليهم السلام) وانزال الكتب والدعوة

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ١١٦/٢.

[٢] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل ابن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م: ٩٨.

[٣] ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٣٥٩/١.

[٤] سورة الأعراف: آية (٥٦).

إلى اخلاص العبادة له تعالى وتوحيده وطاعته وبيان الشريعة وما فيها من الخير والبركات)[١]، الإفساد في الأرض بعد إصلاحها فيها أربعة أقوال وهي:

١. لا تفسدوها بالكفر بعد إصلاحها بالإيمان.
٢. لا تفسدوها بالظلم بعد إصلاحها بالعدل.
٣. لا تفسدوها بالمعصية بعد إصلاحها بالطاعة.
٤. لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد إصلاحها ببقائه[٢].

إنَّ الله ﷻ أصلح الأرض ببعث الأنبياء (عليهم السلام) وتشريع الأحكام فلا تفسدوها بالكفر[٣]، فيجب على الإنسان أن يندمج مصلحًا في الأرض منتجًا مثمرًا، فإنَّ ذلك فيه إرضاء لله لأنَّ فيه خيرًا للعباد ونفعًا لهم لقد خلق الله الأرض صالحة لكي يعيش عليها الإنسان في زرعها وغرسها ومستمتعًا بكل حلالها وطيباتها وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين وهداة إلى الحق ومصلحين وعاملين للخير[٤]، ويرى الباحث أنَّ من أعظم أنواع الإصلاح هو إصلاح الأرض لما لها من تأثير واضح في الفرد والمجتمع بأعتبارها المستقر الأوَّل للعبد عليها خلق، ومن خيراتها يجد الإنسان قوت يومه سواء كان بالاعتماد على مَا في باطنها من خيرات، أو بأستغلال ظاهرها من خلال الزراعة والتجارة والابحار، وكذلك هي المستقر للعبد بعد وفاته.

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ١٣٧/٩.

[٢] ينظر: النكت والعيون تفسير الماوردي، أبي الحسن علي ابن محمد ابن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، راجعه: عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلميَّة، بيروت: ٢٣١/٢.

[٣] ينظر: تفسير البيضاوي انوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق ود. محمد أحمد الاطرش، دار الرشيد، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م، ٥٤٨/٨.

[٤] ينظر: زهرة التفاسير، محمد ابن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بيروت: ٣٦٨/٦.

ثانيا: إصلاح النفس:

إنَّ إصلاح النفس ينبغي أن تقع في البداية من إصلاح القلب، فإذا صلح القلب صلح الجسد، ومن لم يصلح نفسه وطمع في إصلاح غيره كان مغرور[١]، قال تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[٢]، يقول الدكتور **سليمان اللاحم:** (أي أتأمرون الناس بالإيمان والخير، وتتركون أنفسكم فلا تأمرونها بذلك)[٣]، إنَّ إصلاح النفس مهم جدًا حتى يكون الإنسان، قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، صحيح العبادة، المحافظة على آداب الإسلام، إرشاد المجتمع على نشر دعوة الخير، ومحاربة الرذائل والمنكرات[٤]. ونظرًا لما لإصلاح النفس من أهمِّيَّة واضحة في إصلاح المجتمع لذلك أكَّدَ الباري ﷻ هذه الأهمية في عدد من آيات الكتاب المجيد ونذكر منها، قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٥]، وفي هذا المعنى يقول الدكتور سليمان اللاحم: (أي: الذين رجعوا إلى الله وانابوا إليه فرجعوا من الكفر إلى الإيمان وتابوا مِمَّا حصل منهم من الكفر بعد الإيمان وأصلحوا حالهم وأعمالهم فإنَّ الله يتوب عليهم ويغفر لهم وأنَّه ينبغي لمن تاب أن يصلح حاله وأنَّ يصلح مَا أفسده)[٦]، فنلحظ في الحديث عن الإصلاح مع التوبة أنَّ التوبة لا بُدَّ أن تتحرك في نفس الإنسان وتكون وسيلة من وسائل التغيير

---

[١] ينظر: فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافيَّة، الكويت: ١٩٩/١.

[٢] سورة البقرة: آية (٤٤).

[٣] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢/ ١٦٦.

[٤] ينظر: أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالميَّة، idwh، ٢٠١٣م: ٤٠٩/١.

[٥] سورة البقرة: آية (١٦٠).

[٦] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٣٢٦/٤ و٣٢٧.

الوجداني الَّذي يتحول إلى حالة في التغيير الواقعي في خطوات الإنسان العلميَّة وممارساته فلا بد أن يمحو الماضي المنحرف بالحاضر المستقيم لتكون عملية التوبة والإصلاح وسيلة من وسائل محو الماضي الأسود بالواقع الجديد فلا تكفي التوبة باللسان مَا لم يصدقها العمل الصالح الَّذي يمثل عملية الإصلاح في الداخل والخارج[١]، إنَّ التوبة هي أساس إصلاح النفس وان من تاب عن ذنبه ورجع إلى الله وأصلح قلبه وندم على مَا فعل فإنَّ الله غفور لما تقدم منه رحيم بعباده كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾[٢]، وأشار الدكتور **سليمان اللاحم:** (أي أنَّ الله سبحانه يقبل توبتهم بعد أن وفقهم إليها، ويستر ذنوبهم، أي يمحوها، ويتجاوز عنها فلا يعاقب عليها)[٣]، التوبة هي سبب التزكية والتطهير والإصلاح فمن أهمل إصلاح نفسه خسر ومن حاول الإصلاح نجح فإذا تراكمت المساوئ وأهملت تزكية النفس وتدنست بالمعاصي الكثيرة صعب في العادة الرجوع إلى جادة الاستقامة[٤]، وهذا مَا أشار إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[٥]، (التوبة هي الرجوع والانابة إلى الله ﷻ والإخلاص له مع الإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم على عدم العودة إليها، وان تكون في وقتها

---

[١] ينظر: تفسير من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله (ت ٢٠١٠م)، دار الملاك – بيروت، ط١٠، ١٩٩٨م: ١٤٣/٦.

[٢] سورة الشورى: آية (٢٥).

[٣] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٣٨٠/١٩.

[٤] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، أ.د. وهبة الزحيلي (ت٢٠١٥م)، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م، ط١٠، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ٣١٦/٢ و٣١٧.

[٥] سورة النساء: آية (١٧).

المناسب)[١]، فمن اقلع عن المعصية وتاب وندم عليها، فإنَّ الباري جل وعلًا يصلح حاله ويتوب عليه، قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٢]، يقول الدكتور **سليمان اللاحم:** (إلَّا الذين تابوا إلى الله ورجعوا من الكفر والنفاق إلى الإيمان والإخلاص، وأصلحوا بواطنهم وظواهرهم، وتركوا الإفساد الَّذي نهاهم عنه الله تعالى، ولجؤوا إلى الله، وتوكلوا عليه وحده دون سواه، فمن اتصف بالصفات المذكورة، التوبة والإصلاح والاعتصام بالله وإخلاص الدين له، فمن أخذ بهذه الصفات فهو مع المؤمنين، أي في زمرتهم في الدنيا وفي البرزخ يوم القيامة)[٣]، أي الذين تابوا من النفاق وأصلحوا حالهم وتوكلوا على الله وأخلصوا دينهم له من الرياء[٤]، ويرى الباحث أنَّ إصلاح النفس يكون من خلال متابعتها ومحاسبتها على كل مَا يصدر منها لأنه متى مَا صلح الفرد كان سببًا مباشرًا لإصلاح المجتمع؛ لأنَّ أساس المجتمع هو قائم على مَا يتحلَّى به أفراده من الصفات وأهمُّ هذه الصفات هو الأخلاق العالية، فإذا مَا تحلَّى أفراده بألاخلاق الإسلاميَّة العالية كان مجتمعًا صالحًا وفي كل جوانبه ومتى مَا فقدت الأخلاق كان المجتمع فاسدًا.

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢٦٠/٥.

[٢] سورة النساء: آية (١٤٦).

[٣] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٥٥٦/٦.

[٤] ينظر: تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م: ١٠١/٥.

المطلب الثاني

الأنبياء وأثرهم في الإصلاح

بعد أن خلق الله ﷻ الأرض ثُمَّ استوى على العرش وبعد مَا جرى بين سيدنا **آدم** (عليه السلام) وبين إبليس لعنه الله جاء الأمر الإلهي بإسكان **ادم** (عليه السلام) وذريته الأرض تحدثنا في المبحث السابق عن الإصلاح الإلهي وهو إصلاح الأرض والنفس، أمَّا في هذا المبحث سنُبَيِّنُ من كان لهم الجزء الأكبر في الإصلاح الأرضي بعد الله ﷻ ألا وهم أنبياء الله الذين بعثهم الله رحمة للعالمين ولو امعنا النظر في بعض آيات الكتاب المجيد الخاصة بهم لتبين لنا بأن الأنبياء (عليهم السلام) كان لهم الفضل في إصلاح الأرض إذ إنَّ دعوتهم الَّتي ارسلهم الله من اجلها كانت متقاربة ومتشابهة وهي اخراج الناس من الأنظمة الأرضية الباطلة إلى نور الحق وهو عبادة الله ونبذ كل أنواع الشرك الأخرى، وسَنوجز بعضًا من قصص الأنبياء ودعواتهم الإصلاحية مؤيدةً بالآيات القرآنية ومنهم:

أولاً: النبي إبراهيم (عليه السلام):

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1]، وأكَّدَ الدكتور **سليمان اللاحم:** (أنَّ **إبراهيم** (عليه السلام)، كان من الصالحين، اخترناه واجتبيناه وجعلناه من المصطفين الأخيار بالرسالة والنبوة والامامة وجعل النبوة والكتاب في ذريته وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين جمعوا بين الإخلاص لله والمتابعة لشرعه، والصلاح من أفضل مَا وصف الله به الرسل والأنبياء ولهذا كان الأنبياء (عليهم السلام) يرحبون بالنبي (ﷺ) ليلة المعراج بقولهم)[2]، **((مَرْحَبًا**

---

[1] سورة البقرة: الآية (١٠).

[2] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٤٥٧/٢.

بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ))[1]، لقد أرسل الله **إبراهيم** (عليه السلام) لمعالجة بعض الأوضاع الاجتماعيَّة المنحرفة وكل علاج يصادم الفطرة لا يفلح ولا يصلح ولا يبقى وهناك غيره من العلاج الَّذي يصلح الانحراف ولا يحطم الفطرة ولكنه يحتاج إلى هدى وايمان بالنفس البشرية ترمي إلى البناء والإصلاح[2]، واختار الله **إبراهيم** (عليه السلام) نبيا ورسولًا وداعيا إلى الحق وذلك لتميزه في روحه واستقامته واخلاصه لله فهو من الزمرة الطيبة الَّتي انتقلت لتجسيد الإصلاح في روحيتها وتفكيرها وسلوكها على منهج خط الله وقد تمنى وهو في الحياة أن يلحقه الله بالصالحين لينال الدرجة العليا وليعيش القرب من الله الَّذي عاشوه وهذا هو التعبير عن صلاحه في الدنيا الَّذي يجعله من الصالحين في الآخرة[3].

ثانيا: النبي شعيب (عليه السلام):

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[4]، يقول الدكتور **سليمان اللاحم:** (إنَّ شعيبًا (عليه السلام)، قد كان أخبر قومه بأنَّه على بصيرة وبرهان ويقين من ربي فيما أدعوكم وما أريد في دعوتي أن أخالفكم إلى فعل الَّذي انهاكم عنه وما أريد إلَّا الإصلاح لكم أي أن

---

[1] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وايامه الشهير بـ(صحيح البخاري)، الإمام أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل ابن إبراهيم ابن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تح: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الاميرية، ببولاق بمصر، ١٣١١هـ، طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة: ٣٠٢/١، الرقم (٣٤٩).

[2] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ت ١٩٦٦م)، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعيَّة الأولى، ١٩٧٢، الطبعة الشرعيَّة ٣٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٣م: ١١٢/١.

[3] ينظر: من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله: ٤٠/٣.

[4] سورة هود: الآية (٨٨).

تصلح احوالكم وتستقيم أمور دينكم ودنياكم وما توفيقي فيما اردت من الإصلاح إلَّا بعون الله تعالى)[١]، مَا أريد فيما آمركم به إلَّا إصلاحكم وإصلاح امركم مَا قدرت على صلاحه لئلَّا ينالكم من الله عقوبة بخلافكم أمره وما إصابتي الحق في محاولة اصلاحكم وإصلاح أمركم إلَّا بالله فإنَّه المعين على ذلك[٢]، اني كنت على دين وطاعة وبيان واتاني رحمة من ربي وبعثني بالرسالة وهداني لدينه وما أريد إلَّا الإصلاح أي العدل وان لا أترك جهدًا فيه مصلحة لكم[٣].

ثالثًا: النبي موسى (عليه السلام):

قال تعالى: ﴿۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[٤]، قال اللاحم مبيّنًا هذا المعنى: (أي لما عزم **موسى** عليه السلام الذهاب إلى ميقات ربه لمناجاته أوصى اخاه هارون على بني إسرائيل قال كن خلفًا عني فيهم واسلك طريق الإصلاح بحملهم على الإخلاص لله واتباع الحق ولا تتبع سبيل المفسدين بمخالفة الحق وفي هذا النهي تأكيد للأمر بالإصلاح وجمع **موسى** عليه السلام في هذه الوصية ملاك السياسة فإنَّ سياسة الأمَّة تقوم على محورين الإصلاح ومحاربة الفساد)[٥]، وعد **موسى** عليه السلام بني إسرائيل أنَّ الله إذا أهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان لكل شيء وعندما سأل **موسى** عليه السلام ربه الكتاب أمره أن يصوم ثلاثين يومًا فلمَّا أتمَّها قال لهارون كن

---

[١] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ١١/ ٢٩٣.

[٢] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد جرير الطبري: ٣٠٣/٤.

[٣] ينظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لابي الليث نصر ابن محمد ابن أحمد ابن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تح: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلميَّة – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م: ١٣٩/٢.

[٤] سورة الأعراف: الآية (١٤٢).

[٥] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢٨٢/٩.

خليفتي في قومي وأصلحهم على مَا يجب أن يصلح وكن مصلحًا بحملك إياهم على طاعة الله ولا تتبع من عصى الله ولا تطع من دعاك على المعصية والافساد[١].

رابعًا: النبي عيسى (عليه السلام):

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[٢]، يؤكد الدكتور **سليمان اللاحم** المعنى من قوله تعالى وهو: (أنَّ **عيسى** عليه السلام كان وجيهًا في الدنيا والآخرة في الدنيا بالنبوة، وأنزال الكتاب عليه وجعله من أفضل الرسل وهم أولوا العزم وفي الآخرة بقبول شفاعته وعلو مقامه، لأنه من جملة الصالحين الذين بلغوا الغاية في الصلاح باطنا وظاهرًا اخلاصًا لله تعالى ومتابعة لشرعه)[٣]، كون **عيسى** عليه السلام كلمة من الله تعالى، وكونه من المقربين، وكونه مكلمًا للناس في المهد، كل واحدة من هذه الصفات أعظم واشرف، وانه لا رتبة أعظم من أن يكون المرء صالحا، ولا يكون كذلك إلَّا إذا كان مواظبًا على النهج الاصلح والطريق الأكمل[٤]، و**عيسى** عليه السلام كان شريفًا رفيعا، وكان يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى، وانه من العباد الصالحين مثل **إبراهيم واسحاق ويعقوب وموسى** وغيرهم؛ لأنَّ الصلاح من أعظم المراتب وأشرف المقامات ولا يسمى

---

[١] ينظر: تفسير المظهري، القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري النقشبندي (ت ١١٢٥هـ)، تح: أحمد عزو عناية، دار التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ٤٣٠/٣.

[٢] سورة ال عمران: الآية (٤٥ – ٤٦).

[٣] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ١٩٧/٤ و١٩٨.

[٤] ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي: ٢٢٥/٨.

المرء صالحًا إلَّا إذا كان مواظبًا على النهج الاصلح والطريق الاقوم[١]، **عيسى** جاء لرفع الظلم وهداية الناس وإشاعة الأخوة الصالحة والصادقة فيما بينهم وكان له مكانه عند اتباعه والمؤمنين وكذلك من الصالحين الذين انعم الله عليهم بالنبوة والاستقامة وصلاح الحال[٢].

خامسًا: النبي محمد (ﷺ):

يُعَدُّ النبي محمد ﷺ المصلح الأعظم في تاريخ البشريَّة، إذ إنَّه بُعِثَ إلى أقوامٍ متنازعة تحكمها الخلافات العشائريَّة والنزعة العنصريَّة وحياتهم حياة البدو والرعي ومنهم من يعمل بالتجارة، فبدأ بإصلاح هذه الأمَّة المتفرقة بين امبراطورية فارس والروم وجعل منها أمَّةً سادت الأمم وأسقطت أعظم امبراطوريتين في تلك الحقبة من الزمن، وما كان ذلك إلا بالإصلاح والدعوة إلى الله على بصيرة والتودد إلى الناس ممَّا جعلهم يدخلون في دين الله أفواجًا وسادوا الأمم بهذا الدين، وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد إبراهيم الحمد: (إنَّ الإصلاح الإسلامي مبني على تقديم إصلاح النفس باستقلال العقل، وتهذيب الأخلاق، على إصلاح مَا في الأرض من معدن ونبات وحيوان، وبهذا كان الله ﷻ يعد هذه الأمَّة للإصلاح الَّذي جاء به النبي محمد (ﷺ))[٣]، كان النبي (ﷺ)، هو اللبنة الأخيرة في بناء صرح النبوات، فقام بالدعوة إلى الله ﷻ، مؤكِّدًا أنَّ صحَّة العقيدة، والتجمُّل بالأخلاق، وسلامة المنهج في التعامل، هي الأسس القويمة في بناء الفرد الصالح والمجتمع القويم والسليم، وكانت السنة النبوية الشريفة رافدًا رئيسيا في الدعوة

---

[١] ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي ابن محمد ابن إبراهيم البغدادي (ت ٧٢٥هـ)، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلميَّة – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ٢٤٦/١.

[٢] ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي: ١٥١/٣ و١٥٢.

[٣] قصة البشرية، الشيخ محمد إبراهيم الحمد، وزارة الأوقاف السعودية: ١١/١.

الإسلاميَّة ومرأة صادقة تعكس الواقع العلمي لنداء القرآن، ومنهج السماء[١]، فبعث الله النبيَّ محمَّدًا (ﷺ)، والعالم في جهالة غامرة، واهواء جائرة، وما زالت هدايته تتكامل حتى أخذت بالإصلاح من جميع اطرافه، أصلح النفوس بالعقائد السليمة، وزودها بالأخلاق الزاهرة، وشرع من العبادات مَا يؤكد الصلة بين العبد وربه، ثُمَّ نظر إلى أن الإنسان لم يخلق ليعيش في عزلة عن الناس، وإنَّما خلق ليكون واحدًا من جماعة تتعاون على القيام بمرافق حياتها، والأخذ بوسائل سعادتها[٢]، ولو بحثنا على مَا تم على يد النبي (ﷺ) من الإصلاح لما استطعنا أن ننكر أنَّهُ قام بأكثر وعوده وحقق قسمًا كبيرًا منها من أمانيه ولو قُدِّرَ له أن يعيش أكثر مِمَّا عاش لكان الإصلاح الَّذي ادخله إلى الأمَّة العربية خاصَّة والعالم أجمع أتمَّ وأوسع، ومع ذلك فإنَّ عمله في هذه السنين القلائل الَّتي قضاها في المدينة بين حروب المتربصين ومكر ونفاق الكائدين فهو شيء عظيم لا ينكره إلَّا مكابر عنيد، أو متعصب أعمى[٣]، إنَّ الإصلاح الَّذي جاء به النبي محمد (ﷺ)، هو القرآن الكريم وألزمهم أن يعملوا بحكمه، ويعتصموا بحبله، ويهتدوا بهديه، ويأخذوا بمنهجه الإسلاميّ الراقي وسننه التشريعيَّة، حتى يتحقَّقَ الإصلاح المنشود والسلام والنظام، لذلك أسرع الناس إلى كنف الإيمان، وروضة الإسلام، ودخلوا في دين الله افواجًا وانشرحت صدورهم وذهبوا إلى الحق الَّذي لا يشوبه باطل، فاستمسكوا بما

---

[١] ينظر: المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ)، تح: محيي الدين ديب مسير وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، دار الكلم الطيب، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م: ١/٧.

[٢] ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر الحسين (ت ١٣٧٧هـ)، تح: علي رضا الحسيني، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٧م: ١/٦٠.

[٣] ينظر: وا محمداه (أنَّ شانئك هو الابتر)، أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار العفاني، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٤/٣٧٦.

جاءهم من عند الله واتبعوا النبي (ﷺ)، الَّذي أرسله الله لإنقاذهم[١]، فقد أحاط الزوجية بحقوق تجعل الزوجين في الفة صادقة، وعيشة راضية، واخذ بإصلاح رابطة أخرى هي رابطة الجوار، واتجه إلى إصلاح رابطة الإيمان، ثُمَّ رابطة الإنسانِيَّة، ووضع للمعاملات المالية نظمًا عادلة، وللمعاملات المالية نظمًا عادلة، وللجنايات عقوبات زاجرة، واذن في الطيبات من الرزق، وحرم أشياء لقذارتها[٢]، ومن الأمثلة الأخرى الإصلاحية عند النبي (ﷺ)، كان هناك خلاف منذ القدم بين الاوس والخزرج وبينهما حروب في الجاهلية فأصلح بينهما، وقام ببناء المسجد والاجتماع فيه أوَّل عمل وحد بين القلوب، وأول عمل قام به (ﷺ)، في الإصلاح والتأسيس وبناء المسجد النبوي، واشترك المسلمون جميعًا في البناء[٣]، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾[٤]، يقول الدكتور **سليمان اللاحم:** (عملوا الأعمال الصالحات الخالصة لله تعالى، الموافقة لشرع الله بجوارحهم، وامنوا بما أنزل على رسل الله عموما، وبما أنزل على النبي محمد (ﷺ) خصوصا، لأنه لا يصح الإيمان إلَّا بالأيمان بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام من لدن **نوح** (عليه السلام) إلى النبي محمد (ﷺ) سيدهم وخاتمهم، وما أنزل على النبي (ﷺ)، هو القرآن الَّذي تجاوز ومحًا عنهم سيئاتهم ونجاهم من عذاب الدنيا والآخرة، وأصلح به النبي (ﷺ)، شانهم وامر دنياهم، واسعدهم

---

[١] ينظر: خطب مختارة، وكالة شؤون المطبوعات والنشر بوزارة الشؤون الإسلاميَّة والاوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤٢٣هـ: ٨١/١.

[٢] ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر الحسين: ٦٠/١.

[٣] ينظر: رحمة للعالمين محمد رسول الله، سيد الناس اجمعين نبي الرحمة، الرحمة المهداة، خاتم المرسلين (ﷺ)، نشأته واخلاقه، ومعجزاته، وعموم رسالته، في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير – الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان – الرياض: ٢٥٥/١.

[٤] سورة محمد: آية (٢).

في دنياهم، وانالهم أعظم السعادة في اخراهم)[1]، وأصلح دينهم ودنياهم، وقلوبهم وأعمالهم، وأصلح ثوابهم بتنميته وتزكيته، وأصلح جميع أحوالهم، وذلك لأنَّهُم اتبعوا الصدق واليقين وما اشتمل عليه القرآن العظيم الصادر من ربهم الَّذي رباهم بنعمته، ودبرهم بلطفه، فاتبعوه وصلحت أحوالهم[2].

[1] عون الرحمن في تفسير القرآن، سليمان اللاحم: ٢٢٧/٢٠.

[2] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي(ت ١٩٥٧م)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: ٧٤٨.

المطلب الثالث

الإصلاح الاجتماعي في الفكر الإسلامي

يُعَدُّ الإصلاح الاجتماعي من أهمّ المحطات الَّتي تنهض بها الأمم وتزدهر في المجالات كافَّة، لذلك فإنَّ للفكر الإسلامي أثر في توظيف الجذور الصحيحة الَّتي ينهض بها ويؤسِّسُ ويبنى عليها الإصلاح، إنَّ كُلَّ مَا نراه من التحوُّلات السريعة الَّتي تنتشر في العالم الإسلامي في مختلف الجوانب الثقافية والأخلاقية والاجتماعيَّة مِمَّا أدَّى إلى تراجع ملحوظ في منظومة القيم وهذا كله سببه الرئيس الابتعاد عن الدين الَّذي يُعَدُّ المرتكز الأوَّل في إصلاح الفرد والمجتمع لذلك كان للمفكرين الإسلاميين أثر ورؤية في ذلك الإصلاح ونذكر من هؤلاء المفكرين:

أوَّلاً: الغزالي:

هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي (٤٥٠ هـ – ٥٠٥هـ)[1]، يرى الغزالي أنَّ كل مجتمع لا بُدَّ أن يقوم على أسس فكرية وعقدية، منبثقة منها سلوكياته ومواقفه الاجتماعيَّة وبحسب تلك الأسس يكون تصنيفه، فالمجتمع الإسلامي هو مجتمع قائم على أساس العقيدة الإسلاميَّة وقد أصاب هذه العقيدة الكثير من الانحرافات الَّتي تسربت إلى الأمَّة نتيجة اختلاطها بالأمم الأخرى، وما نشَا في الرد عليها من جدل ابعد المجتمع عن الفهم الحقيقي لها ولمقاصدها فأصبحت علمًا يدرس، أو جدلًا تعقد له مناظرات وتؤلف فيه مصنفات بدل أن تكون روحًا تقلب الفرد والمجتمع وتبعث فيهم الحياة، ولذلك يرى الغزالي ضرورة جعل الإيمان أو العقيدة أو المعرفة منطلقًا وغاية لكل عمل إصلاحي والَّا كان مجرد هدر للجهد لا

[1] سير اعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ- ١٣٧٤ م)، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٣٢٣/١٩.

طائل منه[١]، ومن أجل تطهير المجتمع لا بُدَّ من تطهير بواطن أفراده، ونزع الصفات المهلكة الَّتي قد تسبب خراب المجتمعات، من هذه الصفات الشح وهو مرض من أمراض القلوب يتسبب في إهلاك الأمم[٢]، قال رسول الله (ﷺ)، (اتَّقُوا الظُلمَ فَإنَّ الظُلمَ ظُلماتٌ يَوم القِيامة، واتَّقُوا الشُحَّ فَإنَّ الشُحَّ أَهلكَ مَن كَان قَبلَكُم وحَملَهُم عَلى أنْ سَفَكُوا دِماءَهُم، واستَحَلُوا مَحارِمَهُم)[٣]، ومع الاهتمام بالباطن تطهيرًا دعا الغزالي إلى إصلاح الظاهر كثمرة طيبة للقلب أو طريق للتحقق، أمَّا إن كان مجرد عن الأخلاق الباطنية فهو رياء وغرور، لذلك ينتقد الكثير من الظواهر الاجتماعيَّة الَّتي قد تبدو إيجابية بأعتبار أصحابها لا ينطقون من نيات سليمة وانطلاقًا من هذا فإنَّ الإصلاح الاجتماعي عند الغزالي يعني: (بذل الجهود الممكنة من كل أصناف الناس كل حسب طاقته وعلمه للقضاء على الفساد الاجتماعي ظاهره وباطنه وإقامة مجتمع صالح قائم على عقيدة صحيحة وايمان متين تنبثق عنه سلوكيات ايمانية طيبة كتلك السلوكيات الَّتي كان عليها الصالحون الذين هم النموذج المثالي للمجتمع الإسلامي)[٤].

ثانيا: المعز ابن باديس:

المعز بن باديس بن منظور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصهانجي المغربي (١٨٨٩م – ١٩٤٠م)[٥].

الشيخ ابن باديس من المدرسة الَّتي ترى:

---

[١] ينظر: الإصلاح الاجتماعي عند أبي حامد الغزالي، د. نور الدين أبو لحية، دار الأنوار، بيروت، ط٢، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦ م: ٤٣.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٤٣.

[٣] صحيح مسلم، الامام مسلم ابن الحجاج، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم: ١٩٩٦/٤، الرقم (٢٥٧٩).

[٤] الإصلاح الاجتماعي عند أبي حامد الغزالي، د. نور الدين أبو لحية: ٤٤ – ٤٥.

[٥] سير اعلام النبلاء، الذهبي: ١٤٠/١٨.

١. أنَّ الإصلاح الاجتماعي يقوم على أساس أنَّ الأخلاق تنبع من الداخل.
٢. وأنَّ الوسيلة هي تطهير القلوب وتغيير النفوس وهذا يؤدي إلى تغيير المؤسسات الاجتماعيَّة، كما يرى الشيخ أنَّ العناية الشرعيَّة متوجهة كلها إلى إصلاح النفوس لأنَّ صلاح الإنسان وفساده إنَّما يقاسان بصلاح نفسه وفسادها مستشهدًا على ذلك بقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[١].
٣. هو بذلك يُعَدُّ خلاف المدرسة الإصلاحية الَّتي ترى بأنَّ الإصلاح ينبغي أن يبدأ بتغيير المؤسَّسات الاجتماعيَّة بعَدِّ أنَّ الإنسان صار إلى مَا صار إليه نتيجة للعوامل البيئيَّة، ويرى أنَّ إصلاح المؤسسات الاجتماعيَّة لا بُدَّ أن يتساوق مع إصلاح النفس وتغييرها ولكن ينبغي البدء بالإنسان لأنه الوسيلة إلى تغيير الذات الإنسانِيَّة وتوجيهها إلى تحويل الباطن البشري الَّذي هو العامل الأخلاقي الأساسي في كل إصلاح عند ابن باديس إنَّما هي التربية[٢].
٤. يرى ابن باديس كذلك إنَّ إصلاح التعليم أساسي ويؤيد ذلك قوله: (لن يصلح المسلمون إلَّا إذا صلح علماؤهم لأنَّهُم بمثابة القلب للامة ولن يصلح العلماء إلَّا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم بنظره هو الَّذي يطبع المتعلم بالطابع ولن يصلح التعليم إلَّا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه ومادته وصورته)[٣].

---

[١] سورة الشمس: آية (٩-١٠).

[٢] ينظر: اثار ابن باديس، دكتور عماد الطالبي، الشركة الجزائرية ، الحقوق محفوظة، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨ هـ، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ١٠١.

[٣] المصدر نفسه: ١٠١.

Abstract

When Allah - Glory be to Him - revealed the Quran، He made it an everlasting miracle despite the passage of time and expansion of territories.

The Quran has not neglected any aspect of human life and has laid down the correct approach for individuals to follow and be guided by its light.

The Quran has delineated what is useful for human beings in their worldly life and what brings them reward in the Hereafter.

The Quran is a comprehensive approach، covering various aspects of social reform، including correcting the individual's belief and connecting them with their Creator، reforming their behavior through an approach that involves rewards and punishments، as well as reforming their religious practices by setting conditions and rules for every worship that they perform. Moreover، The Quran aims to reform their relationship with the society they live in، and to form a healthy family that adapts to this society.